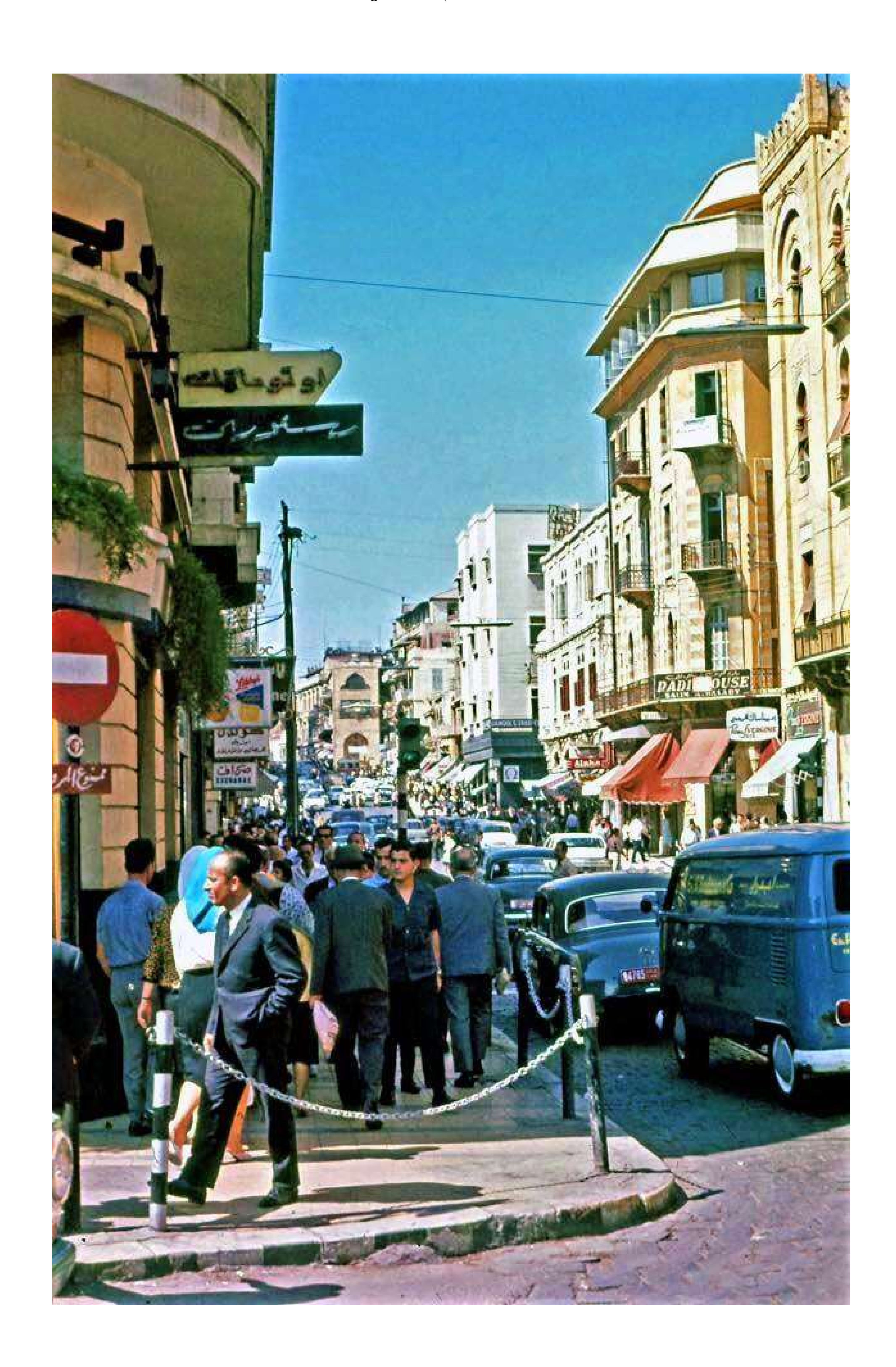
بيروت الزمن الجميل

د. إبراهيم حلواني



مقدمة

من خضمّ الظلام تنسلّ روحي هاربة إلى زمن جميل.
إلى بيروت الحضن، إلى بيروت عندما كانت ترفع جبينها.
عندما تجلس إلى رجل مسنٍ يحدّثك عن ذكرياته، يتوغل فيها إلى الأعماق، يبتسم بكثرة ويدمع قليلا، ثمّ تجده يعيد ويكرّر، ويعيد ويكرّر، فلا تقاطعنّه ولا تحسبنّ أنّ به خرفا أو زُهَيْمَرا، بل اخفض له الجناح وأقنع نفسك أنّه يقصّ عليك ما يقصّ مستنبشا طيّات حياته القديمة ... ليعيشها من جديد.
تراني أفعل مثله في بضعة مقالات أنوي كتابتها عن بيروت.
سأتحدث عن بيروت الحياة، ولئن أتيتُ سياسةً فلأصف واقعا، فقد تعمّدت بيروت منذ القدم بماء السياسة.



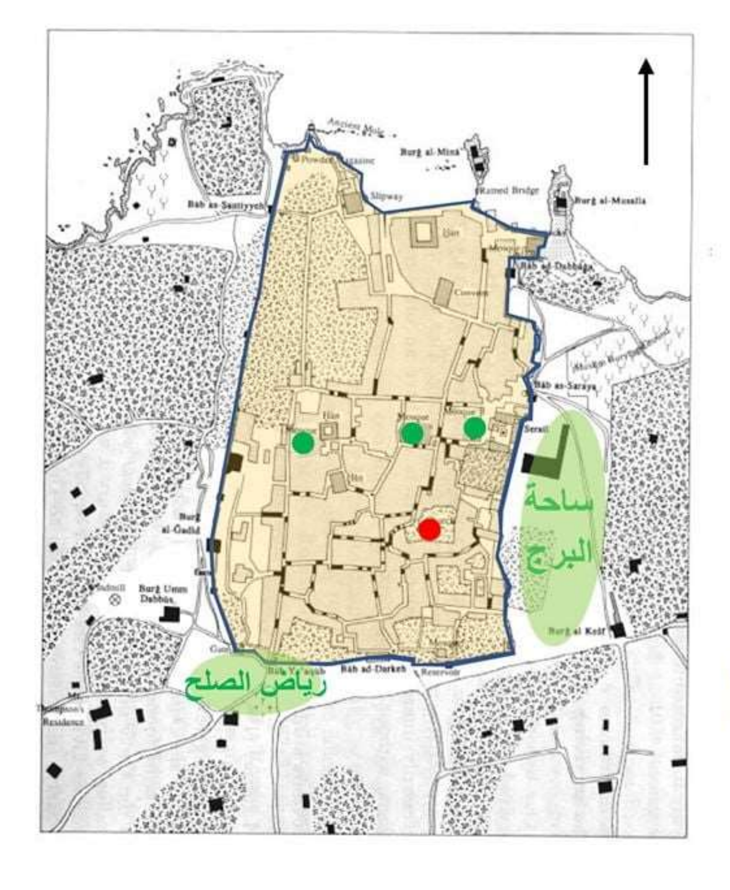
صورة لبيروت 1880 تبيّن طبيعة الأبنية فيها في ذلك الوقت.

هذه الصورة أخذتها من موقع تراث بيروت على الفيسبوك يناير 2017، وقد جاء في تعليق عليها للسيد Gerard Martayan ما يلي: "الجامع العمري يبدو في الوسط وإلى يساره برج الكشاف. برج الكشاف كان يقع في الجنوب الشرقي لما سيصبح في المستقبل ساحة البرج (أي حيث كانت سينما أمبير)، وقد تمّ هدمه قبل العام 1900 بقليل". إذا صح ذلك، وأعتقد أنه صحيح، يتضح الأصل في تسمية ساحة البرج، كما يتضح أن الصورة مأخوذة من الجهة الشمالية لبيروت، أي من جهة شارع ويغان.

سأتحدث عن بيروت الإنسان، ولئن ذكرت طوائف فلإضاءات موضوعية، فأعمدة بيروت منذ القدم كانت بضعة طوائف.
سأتحدّث عن بيروت التجارة، فعصب الحياة في بيروت كان دائما التجارة.
سأفرد بشكل خاص عددا من المقالات عن شارع جورج بيكو الذي حضن في طرف أحد زواريبه منزلنا الصغير ذا الغرفتين.
إثنان لا أنساهما أبدا: رائحة بُلالة التراب في طرف أيلول، وأزهار الزنزلخت البنفسجية.

بيروت في القرن التاسع عشر

مرفأ بيروت قائم منذ العهد الفينيقي، ويعتبر من أصلح الموانئ لرسوّ السفن. في القرن التاسع عشر (قبل 1900)، كان المرفأ بمثابة خلية نحل وملتقى التجار. هاك ما جاء عنه في الويكيبيديا:
"كان الجبل اللبناني يزوّد تجار بيروت بـ 1800 قنطار من الحرير يتم تصديرها عبر مرفأ بيروت بواسطة مراكب أوروبيّة ومحليّة إلى دمياط والإسكندريّة والمغرب وتونس والجزائر، وتعود هذه المراكب محمّلة بالأرز والكتّان والأنسجة وجلود الجواميس من مصر، والعباءات من تونس، والطرابيش من النمسا... في سنة 1822م افتتحت وزارة الخارجية الفرنسيّة قنصلية لها في بيروت ... وبلغ معدل السفن الإنكليزيّة في مرفأ بيروت 150 سفينة سنوياً."



خريطة بيروت سنة 1841

علّمت على سور بيروت بالأسود ولوّنت الداخل بالأصفر الخفيف.

النقاط الخضراء الثلاث للمساجد: الأمير عساف، العمري، الأمير منذر.

النقطة الحمراء لكاتدرائية مار جرجس للروم الأرثودكس (النورية).

المعابد الأربعة كانت موجودة، فكلها تعود إلى ما قبل **1800**.

عرض السور حوالي **380** متـــرا، وطوله حوالي **600** متر. المناطق المرقطة خارج السور تشير إلى انتشار أشجار التوت.

ســــاحتا رياض الصـــلح والبرج لم تكونا موجودتين آنــذاك، زدت على الخريطـة لأبين موقعيهما.

حوالي 1840 كان عدد سكان بيروت قريبا من 10 آلاف نسمة، وكان معظمهم يعيش داخل سور بيروت (الخريطة). حينها، كانت المناطق خارج السور شبه خالية من السكان. المربعات السوداء خارج السور على الخريطة تدل على أبنية متفرقة.

في الفترة 1889 – 1894 تمّ تطوير المرفأ وبناء رصيف له. (كان من المفترض أن يكون طول الرصيف 1200 متر بحسب الاتفاق بين الوالي والمتعهد، غير أني وجدت بعدما تفحصت خرائط بيروت القديمة أن طول الرصيف لم يتجاوز 1000 متر ... الفساد قديم.)

العمارة في الفترة 1850 – 1900

منذ العام 1850 بدأ سكان بيروت بالانتشار خارج السور. كانوا مسيحيين ومسلمين وبضع مئات من اليهود. وكان من بينهم أنفار من جنسيات مختلفة، إقليمية وأوروبية.

•ازداد عدد سكان بيروت من 10 آلاف نسمة تقريبا في بداية الفترة (1850)، إلى أكثر من 100 ألف في نهايتها (1900.(

•تميزت بيروت بقوة تواصلها مع محيطها ومع الأوروبيين.

•في هذه الحقبة، كانت المظاهر العثمانية من عمران وثقافة وتشريع متواجدة بقوة في بيروت، كما في الشرق الأوسط. ومن جهة أخرى كان تطور الصناعة والبناء في أوروبا ينعكس مباشرة على بيروت ومدن المنطقة.

•كنت لتجد في بيروت منازل متواضعة، وخانات لخدمة المسافرين، ومتاجر ودكاكين، وبائعين متجولين.

•كنت لتجد مخازن كبيرة وأبنية ثقافية بعضها ما زال موجودا يشهد على إبداع بُناتها. من ذلك: الكوليدج هول أول أبنية للـAUB ، الجامعة اليسوعية، أوتيل ديو، حوض الولاية.

•أضف إلى ذلك الصروح الضخمة التي كانت تتميز بالإبداع الهندسي والمظهر الجماليّ المبهر: كنائس وجوامع قديمة، السراي الكبير، البنك العثماني في المرفأ، السراي الصغير.

•مثل ذاك الغنى في العمارة قلّما تسنّى لغير مدن من الساحل اللبناني.



المواصلات والصحافة في الفترة 1850 – 1900

في الفترة المذكورة أعلاه، اقتصرت وسائل النقل في بيروت على القدمين والدواب وعربات تجرها الدواب. إذن لا بد من طرقات واسطبلات وتجارة علف.

•الأزقة في بيروت القديمة، داخل السور وخارجه، كانت ترصف بالبلاط الصخري القاسي.

•سنة 1863 تم شق طريق بيروت دمشق لعربات الخيل بعرض 7 أمتار وطول 112 كلم، الأمر الذي أدى إلى توفير الثلث في أجرة نقل البضائع وساهم في تطوير الاقتصاد.

•سنة 1895 تمّ تدشين أول خط لسكة الحديد بيروت – دمشق

•سنة 1890 تمّ البدء ببناء رصيف المرفأ

•لم تكن الكهرباء قد وصلت إلى بيروت فأضيئت المساكن والشوارع والمعابد بالشموع وقناديل الزيت، وكان مشهد بائعي الزيت المتجولين في الأزقة مشهدا تقليديا رائجا.

•سنة 1888 بدأوا يستعملون الغاز بدل الزيت في الإنارة.

•الصحافة اللبنانية بدأت في هذه الفترة، وقد صدر في بيروت أكثر من 8 صحف قبل العام 1900، منها جريدة لسان الحال.


ثمن النسخة قرش واحد

لسان

صحيفة سياسية تجارية

خميس في ٣٠ و ١١ آب سنة ١٨٨٧

لسان الحال جريدة سياسية تجارية علمية أدبية أسسها خليل سركيس سنة 1878



العملة في الفترة 1860 – 1925

كثير منا كان يسمع، وربما لم يزل يسمع، عبارات مثل:
ما معي مَتْليك، ما معي نكلة، ما معي بنس، ما معي ولا بارة.
المعنى الوظيفي مفهوم، ولكن ما تلك الكلمات؟
استعمل اللبنانيون العملة التركية منذ عهد المتصرفية عام 1861 وحتى الحرب العالمية الأولى 1914 حينما اضطرت تركيا إلى إصدار عملات ورقية وأجبرت السكان على التعامل بها.
بعد ذلك استعمل اللبنانيون الجنيه المصري (المصرية) المعادل تقريبا لليرة العثملية الذهبية، واستمرّ ذلك حتى الانتداب.



كلمة مصاري أو مصريات تأتي إذن من مصر.
من العملات الذهبية التركية: العثملية (العسملية) والرشيدية.
العثملية تزن 7.216 من الذهب عيار 0.9165
الرشيدة تزن 6.25 غرام ذهبا تقريبا.
سُكّ الريال المجيديّ والقرش من الفضة، والمتليك من الحديد أو النحاس أو البرونز. والبشلك من النحاس ومن الفضة أحيانا.
بارة: كلمة فارسية معناها قطعة. في تركيا 1 قرش = 40 بارة
مَتْليك: أصلها ميتالليك) Metallicمعدني.(
نِكلة: أصلها Nickel وهي قطعة نقود أميركية.
بِنْسْ: أصلها Pence وهي قطعة نقود إنكليزية.

السكان في الفترة 1900 – 1925



خريطة لبيروت سنة 1922 تبين سور بيروت (علّمت عليه بالأصفر) وأماكن الانتشار السكني في سنة 1922: المرفأ، الصيفي، الباشورة، البسطة، زقاق البلاط، ميناء الحصن، عين المريسة، بعض الرميل، بعض الأشرفية.

في بعض التقديرات الجدية، ارتفع عدد سكان بيروت من 125 ألفا سنة 1900 إلى 150 ألفا سنة 1925.
هجرة الأرمن الكبرى إلى لبنان بدأت منذ 1915.
هاجر اليهود إلى بيروت من أصقاع مختلفة: سوريا، العراق، تركيا، روسيا، ألمانيا ... عام 1920 ارتفع عدد اليهود في بيروت إلى 3500 تقريبا، وقد جعلوا تجمعهم السكني في وادي أبو جميل.
كنت لتجد في بيروت فرنسيين (ازدادوا في عهد الانتداب 1920) وسويسريين وألمانا وإنكليزَ وروسيين وكردا وغيرهم ... وقد سكن معظمهم في مناطق شارع جورج بيكو وميناء الحصن وعين المريسة ورأس بيروت وغرب الأشرفية.
كان لكل منطقة في بيروت طبيعتها ونكهتها، وكان التوزيع الطائفي للسكان يؤسس لما ستصبح بيروت عليه اليوم.
المزرعة، ميناء الحصن، عين المريسة، كانت منذ ذلك الوقت مناطق مختلطة.
الطريق الجديدة، المصيطبة، الروشة لم تكن قد تحددت سكنيا بعد.
مار الياس، الحمرا، رأس بيروت، المنارة كانت قليلة السكان.
وجود الكلّيات الأولى للجامعة الأميركية كان سببا في تزايد عدد السكان في محيطها.

التجارة في الفترة 1900 - 1925

محرّك بيروت كان التجارة، ومهد التجارة فيها كان مرفأها.
قبل الحرب العالمية الأولى، كان الاقتصاد في جبل لبنان يقوم على ثلاثة: زراعة الزيتون وإنتاج الحرير وأموال المغتربين.
تجار بيروت كانوا مسلمين ومسيحيين ويهودا.
•تجارة الجملة عبر المرفأ أدت إلى ظهور مناطق قرب المرفأ مثل ميناء الخشب وسوق مال قبان للحبوب.
•استيراد المنتجات الصناعية أدّى إلى نشوء مناطق لتصريفها بالجملة، مثل الصيفي والدورة.
هاك بعض ما كان يُستورد: أخشاب، حبوب، مواد زراعية، طحين، سكر، أجبان، أقمشة، قطنيات، أحذية، جلود، طرابيش، أدوات منزلية، نظارات، ساعات، مجوهرات...
•المسيحيون ركزوا على الاستيراد واعتماد الوكالات التجارية، بالإضافة إلى المحلات التجارية الراقية إلى جانب المتواضعة.
•المسلمون عملوا أكثر في مجالات التجارة المحلية والمأكولات والحلويات وتصريف نتاج الخضر والمزروعات التي كانت تأتيهم من الجبل والمناطق. ولكن أصحاب رؤوس الأموال منهم تعاطوا تجارة الجملة عبر المرفأ.
•اليهود كانوا متواضعين في مظهرهم من سكن وملبس. عملوا في التجارة البسيطة في محلات متواضعة قرب سكنهم، كما في التجارات المربحة حيث كانوا متسترين إلى حد كبير.

صورة نادرة لمحلات ABC في باب ادريس. هو أول متجر متعدد الأقسام Grand Magasin في الشرق الأوسط. تأسس سنة 1936. كنيسة الكبوشيّة تقع خلف المبنى في جهة اليمين من الصورة.



المشاريع والفساد في الفترة 1900 – 1925

حتى بداية عهد الانتداب 1920، كانت الدولة العثمانية هي التي تموّل المشاريع وتوزع الامتيازات في المناطق التابعة لسلطتها.
لا تنسَ أنّها كانت تجمع الضرائب، وتظلم فيها أحيانا.
أدرك العثمانيون أهمّيّة بيروت الاقتصادية والسياسية بسبب نشاط أهلها وعلاقاتهم مع أوروبا، وكانت بحاجة إلى تلك العلاقات.
•من المشاريع الدسمة: مدّ سكك الحديد في المنطقة (وليس في لبنان فقط) ، الكهرباء، ترام بيروت، الطرقات.
تلك المشاريع وأمثالها حرّكت عجلة الاقتصاد والعمران، ولكنها في الوقت عينه أسالت لُعاب الكثيرين من شركات وأفراد.



•المشاريع كانت تلتزمها شركات عثمانية أو أوروبية، وكانت تقع أحيانا في عهدة ميسورٍ بيروتيّ.
ولكن للأسف كان ثمة فساد من كل جهة وصوب، ومن كلّ طائفة وثوب. وجدتُ في المراجع أمثلة عديدة على ما يلي:
•كان التنفيذ يتعثر بسبب طمع الشركات أو سوء تقدير التكاليف أو الاحتيالات. لقد كانت الدولة العثمانية في آخر أيامها.
•كان بعض اللبنانيين حالما يرسو المشروع عليه يُلزّمه لمتعهد أو لشركة أخرى محققا ربحا بدون تعب (السرّ في الجينات.)
•كان ثمة عمولات بالسرّ، وأحيانا كانت تكشف علنا.

الكهرباء والترام في الفترة 1900 – 1950

الكهرباء والترام في بيروت توأمان، فقد أبصرا النور معا، تقريبا.

•سنة 1908: تولّت شركة عثمانية توزيع الكهرباء على بيروت وإنارتها. ثم انتقل هذا الامتياز إلى شركات أخرى.

•في العقود الثلاثة 1920 – 1950، لم يكن وضع الكهرباء في أحسن حالاته، فقد كان السكان يشكون من أسعار الكهرباء وضعف التيار الكهربائي وعدم ثباته وتكرر انقطاعه.

•سنة 1908 افتتح نظام الترام في بيروت على يد شركة بلجيكية، ويقال إنّ تسيير الشبكة عمليا لم يبدأ إلا سنة 1918 بسبب تعثر الشركة.

•سنة 1922 تحولت أسهم الشركة البلجيكية إلى شركة فرنسيّة.

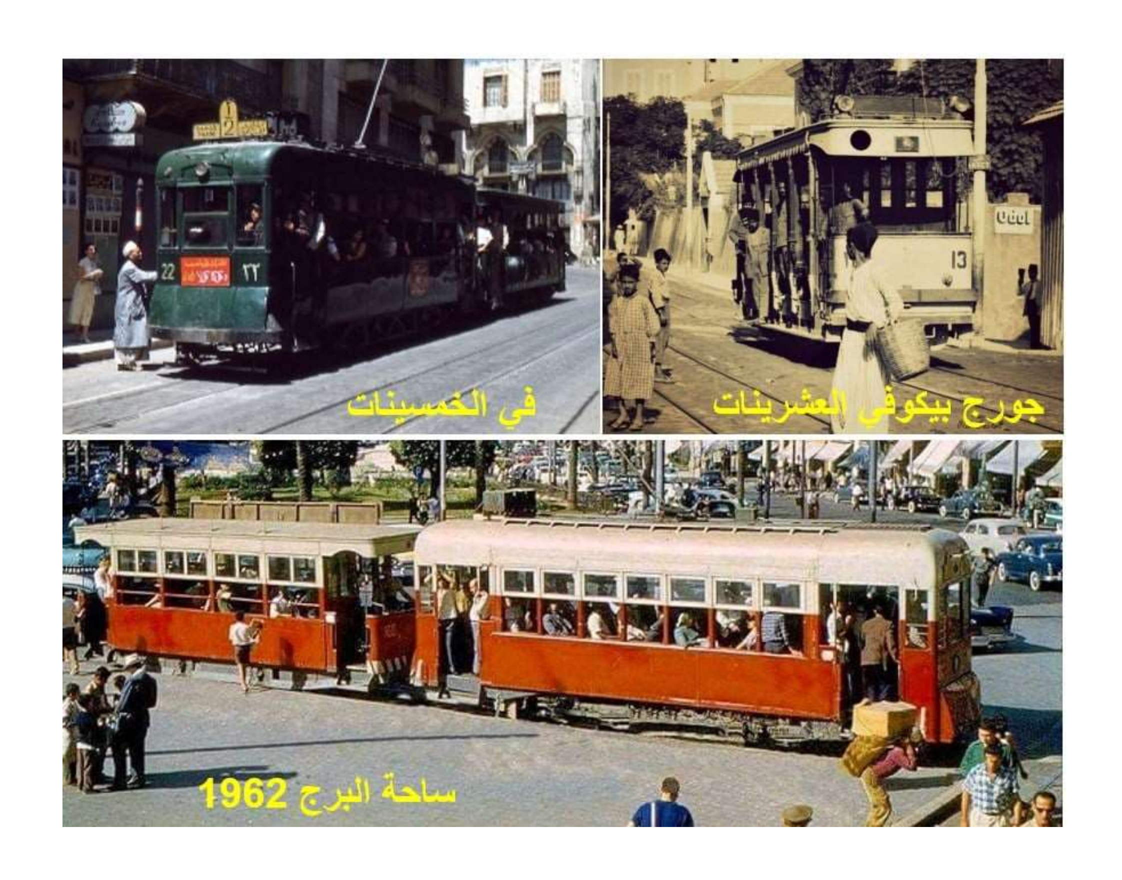
•سنة 1931 بلغ مجموع طول السكك التي تحمل عربات الترام في بيروت 12 كلم.

•ربط الترام بين وسط بيروت وكلّ من أطرافها الخمسة:

المنارة، فرن الشباك، الحرش، المرفأ، الدورة.

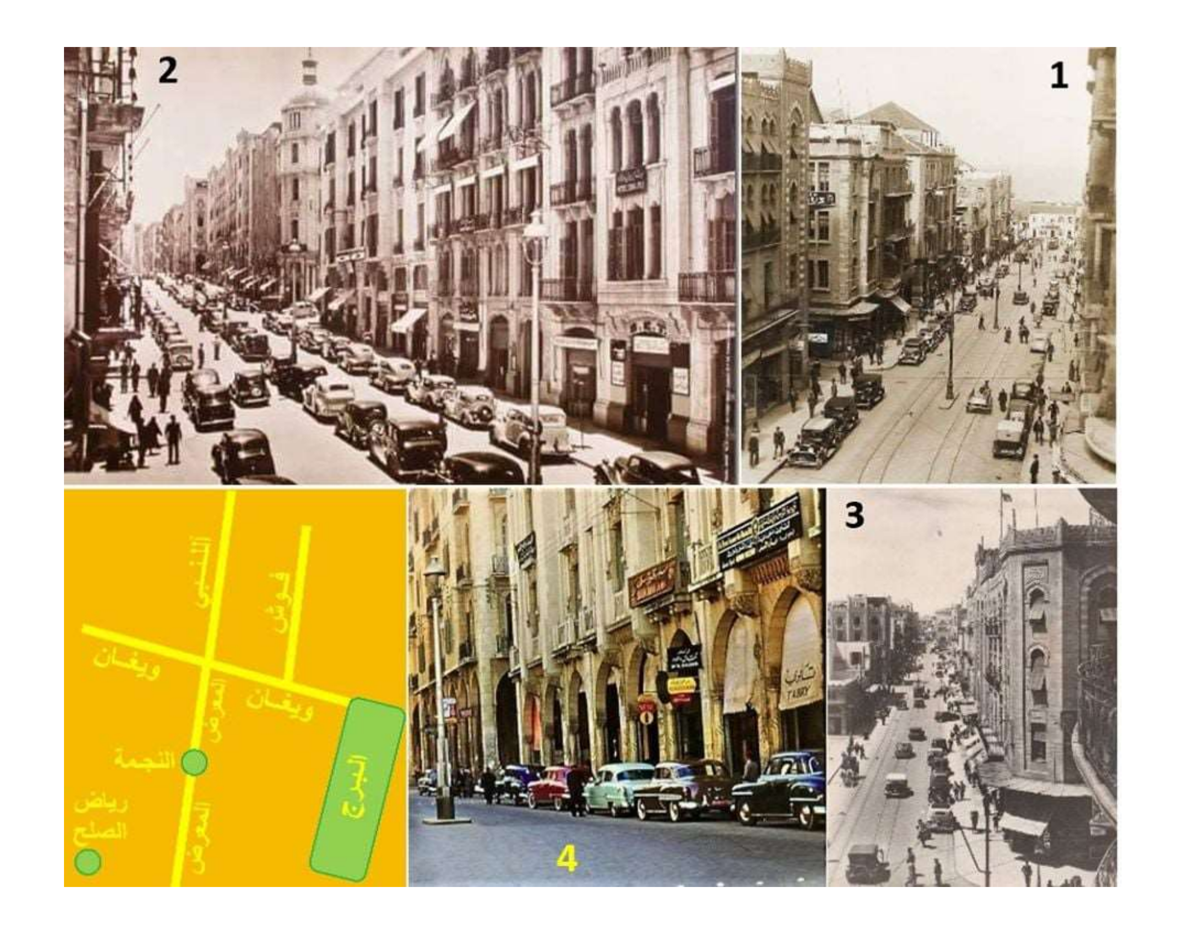
•سنة 1954 انتقلت إدارة الترام إلى الحكومة اللبنانيّة ليصبح اسمها مصلحة النقل المشترك.

•استمر الترام حتى 1964.



الطرق في الفترة 1900 – 1950

لم تكن الفترة التي أمضاها لبنان تحت الانتداب الفرنسي كلّها سلبية، بل كان لها إيجابيات كثيرة على صعيد العمران والبناء الإنسانيّ.



إنشاءات مهمّة شُقت وطورت في عهد الانتداب:

•سنة 1905: أول سيارة في بيروت لصاحبها ميشال سرسق.

•في الفترة 1915 – 1930 تمّ إنشاء ثمّ تطوير الشوارع ويغان وفوش وأللنبي والمعرض. تمّ التصميم والتخطيط لإنشاء الأبنية على جانبي شارع فوش وشارع اللنبي من قبل مهندسَيْن فرنسيّين، وفق الأنماط التقليديّة الفرنسيّة.

•شارع المعرض تم تصميمه في بداية فترة الانتداب كشارع تجاري على نمط شارع "دو ريفولي" في باريس. سُمّيَ كذلك بسبب معرض دوليّ أقيم هناك سنة 1921.

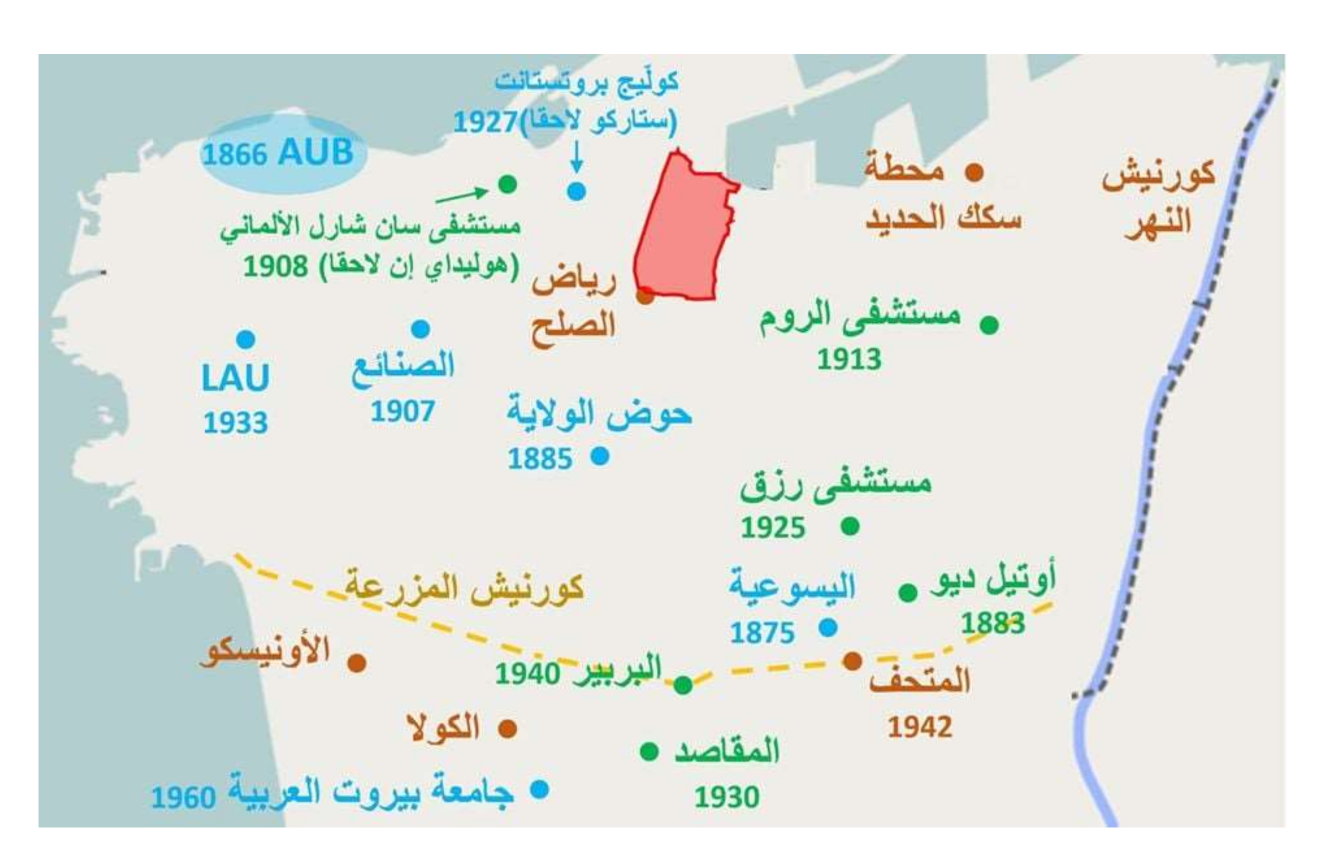
•مبنى بلدية بيروت: شُيد عام 1925 من تصميم اللبناني يوسف أفتيموس على النمط الشرقي المغاربي (يظهر في مقدم صورة شارع ويغان.)

•شارع الحمراء لم يعرف كطريق معبّد إلا سنة 1933.

الصور: الشوارع (1) فوش و(2) أللنبي و(3) ويغان في الثلاثينات.
شارع المعرض (4) سنة 1953

البناء الإنساني: صروح تربوية وطبية

الحقبة 1900 – 1950 انطوت على ثلاثة ظواهر بالغة الأهمية:
•كانت حقبة طمس الأثر العثماني: إنه صراع الحضارات، ومن نتائج سايس بيكو.
•كانت حقبة الاستقلال، فقد اتحد المسيحيون والمسلمون معا ليقاوموا الانتداب الفرنسيّ (1920 – 1943) وليعلنوا الميثاق الوطني اللبناني واستقلال لبنان تحت اسم الجمهورية اللبنانية سنة 1943.
•كانت حقبة بناء للمستقبل: عمل المسيحيون بتنظيم وبعد نظر، مدعومين من فرنسا على وجه الخصوص، على بناء صروح تربوية وطبية مهمة ومتينة البنية (بعضها منذ ما قبل 1900). لحق بهم المسلمون بعد حين على شيء من التواضع وقصور الهمة، ثم بدأت الدولة بأخذ زمام المبادرة تحت وطأة الشارع وضغط الفقراء.



لقد كان لتلك الصروح الفضل الكبير فيما آلت إليه صورة بيروت الحضارية والثقافية بعد الخمسينات.
تظهر على الخريطة شبكة مراكز تربوية وطبية تأسست بين 1860 و 1960 (أرفقتُ بكل مؤسسة تاريخ إنشائها). شكلتْ هذه الشبكة الأساس الاجتماعي الذي قامت عليه بيروت ودفعت بالمجتمع البيروتي إلى المراتب الحضارية الأولى في الشرق.

بسمة الاستقلال

أول علم لبناني في فجر الاستقلال. وقّع عليه: صائب سلام، محمد الفضل، سعدي الملّا، رشيد بيضون، مارون كنعان، هنري فرعون، صبري حمادة.



سنة 1920 أعلن الجنرال غورو قيام دولة لبنان الكبير ضامًّا إلى جبل لبنان بيروت كعاصمة، وقد كانت ولاية مستقلة آنذاك، ومدن الجنوب وطرابلس وبيروت وصيدا وصور وبعلبك والبقاع وبعض عكار، فاتسعت مساحته من 3500 كلمم إلى 10452 كلم.

بعض ما حدث بين 21 أيلول و 22 تشرين الثاني 1943:

•انتخاب بشارة الخوري رئيسا للجمهورية.

•تأليف حكومة برئاسة رياض الصلح.

•إعلان الاستقلال التام عن فرنسا.

•تعليق الدستور بأمر من المفوض السامي واعتقال بشارة الخوري ورياض الصلح ووزراء وزعماء وطنيين مثل عادل عسيران وكميل شمعون وعبد الحميد كرامي وسليم تقلا، وحجزهم في قلعة راشيا.

•مجيد أرسلان وصبري حمادة وحبيب أبو شهلا اجتمعوا في بشامون والّفوا حكومة بشامون المؤقتة.

•رفع العلم اللبناني بتصميمه الجديد على مبنى السراي في بشامون (الصورة: للأسف لم يُذكر شيء عن المُوَقِّعين على العلم في المراجع اللبنانية، وظفت خبرتي في الخط وزرت الكثير من المراجع الأجنبية لأفكّ الأسماء).

•في 22 تشرين الثاني 1943: إعلان استقلال لبنان.

ما لبث لبنان أن دعم استقلاله بالمشاركة في تأسيس هيئة الأمم المتحدة سنة 1945، وجامعة الدول العربية سنة 1947.

سنة 1946 انسحبت القوات الفرنسية من لبنان (عيد الجلاء).

مظاهر البناء في بيروت قبل 1925

قد يعتقد المرء أن الأبنية في بيروت، في بداية القرن العشرين، كانت أبنية بسيطة تفتقر إلى مظاهر الجمال والفن والترف.

ما قبل 1900 وبعدها، كانت أبنية بيروت تشتمل على المباني السكنية الصغيرة والكبيرة. وكنت لتجد بسهولة أبنية من ثلاث طبقات أو أربع أو أكثر أحيانا:

•أبنية مهمّة تابعة للسلطة العثمانية أو مؤسسات مختلفة أميركية وإنكليزية وفرنسية وألمانية وإيطالية وغيرها. كلّها تمتّعت بدرجة عالية من الفن والإبداع في التصميم.

•أبنية تجارية من الكبير الجميل حتى الصغير المتواضع.

•قصور ومنازل فخمة للأثرياء، ومنازل متوسطة منها ذو الطابع القرميدي الجبلي ومنها ذو الطابع الأوروبي المنقوش، ومنها ذو الطابع المحليّ المتواضع .



الصور :

1. ساحة النجمة 1330.
2. البنك العثماني في المرفأ 1906. نمط عثماني مبهر، تأسس سنة 1856.
3. قصر سرسق الرائع تأسس سنة 1912. الصورة حديثة.
4. مبنى بلدية بيروت: شُيد عام 1925 بنمط شرقي مغاربي من تصميم اللبناني يوسف أفتيموس. تم ترميمه عام 2000.

محطات تأسيسية

اكتساب بيروت طابَعها المميز كنقطة استقطاب اقتصادي وثقافي لكلّ محيطها جاء ليدعمها في مرحلة صعودها أيام الانتداب وفي مطلع عهد الاستقلال.
على الدوام، تميّز الوضع السياسي بنزاعات طائفية وتجاذبات سياسية محرّكها الأساس تطلع المسلمين إلى المشرق العربي والمسيحيين إلى الغرب الأوروبي.
بالرغم من ذلك، كانت فكرة الهوية الوطنية اللبنانية تتبلور وتترسخ يوما بعد يوم. وكانت الدولة تبني ذاتها وتتقدم على صعد مختلفة.
محطات تأسيسية:

•سنة 1938 أنشأ الانتداب الفرنسي إذاعة "راديو الشرق."

•سنة 1946 انتقلت ملكية الإذاعة إلى الدولة اللبنانية تحت اسم "الإذاعة اللبنانية". أذكرُ عميد المذيعين العرب شفيق جدايل.

•سنة 1949: استقلت الليرة عن الفرنك الفرنسي.

•شبكة الهاتف الآلي الثابت بدأت مطلع الخمسينات.

•سنة 1950: بدأ العمل بمطار بيروت الدولي ليحل محل المطار القديم الذي بني في منطقة بئر حسن سنة 1933.

•سنة 1951: أول نواة للجامعة اللبنانية: معهد المعلمين العالي. تبع ذلك بضع كليات للجامعة والكثير من المدارس.

حوالي 1958: الدولار الأميركي كان يعادل 2.20 ليرة.
سنة 1964: الدولار الأميركي كان يعادل 3.12 ليرة.



أسواق بيروت قبل 1975

أسواق بيروت القديمة، باستثناء المحالّ والمؤسسات التجارية التي نشأت على جوانب الطرق في الشوارع الرئيسية، انتشرت كلّها تقريبا داخل المنطقة التي كانت محاطة بسور بيروت. وقد تكاثف البناء فيها إلى حدود الاختناق، خاصة الأسواق في محيط المنطقة المعروفة بالنورية.

يمكن التمييز بين فئتين من أسواق بيروت: أسواق تقع شمال شارع ويغان في جوار سوق الطويلة، وكانت تبيع الملبوسات والنوفوتيه والتحف والعطور وما شابه. واسواق جنوب شارع ويغان، وكنت لتجد فيها كلّ حاجتك من لحوم وخضر ومأكولات وقمصان وأحذية، حتى المناخل والمسامير.

في مقالات ثلاث قادمة، أنزل ثلاث خرائط تبيّن موقع كلّ سوق. لم أستطع جعلها في خريطة واحدة لاستحالة ذلك.



صور معبرة لثلاثة أسواق في بيروت قبيل الـ 1975:

1. سوق الخضرة بالمفرق في سوق النورية 1972
2. الزهور في سوق الفرنج في الستينات.
3. سوق الطويلة أوائل السبعينات.

ممّا لا يُنسى في أسواق بيروت: الكيس والسَّلّ

بالرغم من انتشار المحالّ التجارية والأسواق العديدة في المناطق السكنية، غير أن أسواق بيروت القديمة كانت تستقطب باستمرار سكان بيروت وغيرهم من سكان المناطق والمدن الأخرى.

كان البيروتي وغير البيروتي يقصد السوق ليأتي بكل حاجاته، فالأسعار أنسب بسبب كثرة البيع، وخلال دقائق تنتقل من الخضار إلى اللحوم إلى الدجاج والبيض ثمّ السمك ... وتمر في طريقك على بائعي الأحذية والقمصان والبهارات والخرضة والأعشاب والمسامير والمطارق والمناخل وأدوات البناء. هذا ناهيك عن أنّ تلك الأسواق كانت أيضا محلا للعديد من أهل المناطق والقرى لتصريف نتاجهم وبضائعهم.

لكثرة ما تشتري يلزمك كيس كبير فتنادي "تعا يا كيس" فإذا جمهرة من بائعي الأكياس تحيط بك، وأكثرهم من الفتيان.



كان باعة الأكياس يستخرجونها من أكياس الترابة المستعملة.
أحيانا لا يكفيك الكيس فتنادي "تعا ياسَلّ" فإذا بثلّة من حاملي السلال تقتحم الجمهور، يحفّون بهذا ويصطدمون بذاك، وتحتار أنت أيّهم تختار. كان حامل السلّ يرافقك إلى منزلك الذي قد يبعد 10 أو 15 دقيقة مشيا، لقاء نصف ليرة أو أقلّ.

أسواق بيروت قبل 1975

القسم الأول: يتضمن الأسواق التي كانت في محيط سوق الطويلة، وأنا أحبّ أن أسميها الأسواق النظيفة.
أسواق الطويلة وأيّاس وأرواد وبسترس وسيّور كانت تبيع بشكل عام: ألبسة، أقمشة، أحذية، عطور، مجوهرات، لوازم خياطين، وبضائع مشابهة أخرى.
سوق الجَميل تميّز ببيع أدوات الخياطة والماكينات الحديثة في وقتها والبضائع الأوروبية، كما تواجد فيه وكلاء المصانع.
سوق الحدادين 17 الظاهر على الخريطة هو في الحقيقة بضعة محلات لبيع لوازم الحدادين، منها محلات كنيعو.
هناك سوق آخر كان يسمّى سوق الحدّادين مقابل كنيسة الكبوشية سيظهر على خريطة القسم الثاني من أسواق بيروت.



على الخريطة:
•**معابد**: 1 جامع المجيدية
•**معالم**: 2 مقهى الحاج داوود؛ 3 الأوندين والنادي الفرنسي؛ 4أوتيل بسّول؛ 5 النورماندي؛ 6 مطعم العجمي؛ 7بركة العنتبلي؛ 8 شركة الرّينو
•**أسواق**: 9 مال قبّان؛ 10 مينة الخشب؛ 11 سوق أيّاس؛ 12الطويلة؛ 13 أرواد؛ 14 الجميل؛15 بسترس؛ 16 الجوخ؛ 17الحدادين؛ 18 سيّور؛ 19 الزهور؛ 20 الفرنج

يتضمن القسم الثاني بعض الأسواق في محيط شارع ويغان.



ملاحظات:

8الحلبي: محلّ مشهور لبيع الفاكهة المحلية والأجنبية الممتازة، وكان يبيع الكثير منها في غير أوانه، لذلك كان مقصودا من قبل السيدات الحوامل.

18البزركان: يسمّى أيضا سوق الحرير وسوق العقادين. مما كان يباع فيه الخيطان شللا وبكرات، وزينة التنجيد.

21الحسبة: سوق الخضار بالجملة، وكان خلف سينما ريفولي.

22النورية: النقطة تشير إلى مدخل سوق النورية من جهة شارع ويغان.

على الخريطة:

•مساجد: 1 الأمير منذر؛ 2 العمري؛ 3 الأمير عساف

•كنائس: 4 الكبوشية؛ 5 مزار سيدة النورية؛

6كنيسة مار جرجس للروم

•معالم: 7 محلات سنجر؛ 8 الحلبي؛ ABC9 ؛ 10 بنك إنترا؛

11الأوتوماتيك؛ 12 ريجنت؛ 13 الريفولي؛ 14 سينما أوبرا

•أسواق: 15 الطويلة؛ 16 حدادين؛ 17 قزاز؛ 18 البزركان؛ 19 الصرامي؛ 20 سرسق؛ 21 الحسبة؛ 22 النورية.

يتضمن القسم الثالث بعض الأسواق بين ساحتي البرج والنجمة.



ملاحظات:

10الحلواني: صاحبه مصباح الحلواني، لبيع الفاكهة المحلية والأجنبية الممتازة، وهو الأصل في محلات غوديز فردان.

18سوق الوقية: لبيع الأقمشة بالوقية.

19سوق الأرمن: لبيع الأحذية والصرامي.

22سوق أبو النصر: لبيع الخرضة والبهارات والأعشاب والمسامير والمطارق والمناخل وأدوات البناء...

26النجارين: في ساحة الدباس، أخشاب نجارة وتوابيت.

27النجارين: على طريق الجميزة، خزائن جاهزة ونمليات.

على الخريطة:

•معابد: 1 مزار سيدة النورية؛ 2 كنيسة مار جرجس للروم؛
3كنيسة مار جرجس للموارنة؛ 4 جامع محمد الأمين

•معـالم: 5 البرلمان؛ 6 سينما أوبرا؛ 7 شرطة بيروت؛
8الكابيتول؛ 9 التياترو الكبير؛ 10 الحلواني

•أسـواق: 11 الصرامي؛ 12 سرسق؛ 13 النورية؛
14المنجدين؛ 15 اللحامين؛ 16 ألبسة؛ 17 خضار؛ 18 الوقيّة؛ 19 الأرمن؛ 20 دجاج؛ 21 سمك؛ 22 أبو النصر؛ 23 الصاغة؛ 24 درج خان البيض؛ 25 الكهرباء؛ 26 و27 النجارين.

ساحة باب إدريس

تقع ساحة باب إدريس عند التقاء شارعي ويغان وجورج بيكو. باب إدريس كان أحد أبواب بيروت القديمة عند وسط الجهة الغربية من سور بيروت الذي اندثر، وقد سمّي كذلك لأنّ عائلة إدريس البيروتية كانت تسكن قريبا منه في ذلك الوقت.

في هذه المقالة، صمّمت خريطة لساحة باب إدريس تبيّن مواقع محلات ومؤسسات شكلت محطات مهمة للبيروتيين.



على الخريطة:

1. مظلة الشرطي في ساحة باب إدريس
2. مقهى طانيوس، الكوزموس
3. محلات سنجر، فوقه المصور فاهي (صورة 1 من 1965(
4. سوق الزهور
5. سوق الفرنج (صورة 3)
6. معرض الفواكه الشرقية (الحلبي، صورة 4 من 1965(
7. أوبتيكا، فوتو بارامونت، الرد شو (إلى اليسار قليلا(
8. الـ (ABC) صورة 2 من 1966.
9. عماطوري للعطور (114)، ملبوسات جوزيف عيد
10. كنيسة الكبوشية (صورة 5 من 1956(
11. جنرال إلكتريك، البنك البريطاني للشرق الأوسط

أساسات بيروت الاجتماعية

عندما نتحدث عن بيروت وبنائها العمراني لا بد أن نتحدث عن بنائها الاجتماعي. فلولا عائلات عريقة ميسورة ناضلت إبان الحكم العثماني والانتداب الفرنسي لكانت بيروت غير التي تعرفها اليوم.
من تلك العائلات آل أيّاس وإدريس وبسترس وسرسق وتويني وسيّور والحايك والتيّان والعيتاني وبيهم والداعوق وغيرهم كثير. كانوا في أغلبهم مسلمين ومسيحيين أورثوذكس.
سكن معظمهم في محيط المرفأ وشارع جورج بيكو والأشرفية.
هم من بنوا أسواق بيروت القديمة القريبة من المرفأ.
كان منهم الوزراء والنواب والقناصل والمستشارون والأمناء والنقباء والتجار ومؤسسو الجمعيات والقائمون بأعمال البرّ.
تعاونوا فيما بينهم لخدمة بلدهم سياسيا واجتماعيا: عقدوا الاجتماعات على أعلى المستويات، راقبوا أعمال الولاة وإدارة المؤسسات والبلديات وإدارة الأوقاف ... أنشأوا الجمعيات الخيرية وأمّنوا الخائف واحتضنوا الفقير وتبرعوا بسخاء ورجولة.



حديثي أعلاه ليس حديثا إنشائيا بل هو مما تشهد عليه مراجع التاريخ. أذكر ثلاثة أمثلة فقط لضيق الفسحة:
•عمر بيهم: لعب دورا مهما في وأد فتنة 1860 وحضن هو وكثيرون المسيحيين الفارين من الجبل. من آل بيهم عبد الله بيهم الذي تولى رئاسة وزراء لبنان ثلاث مرات بين 1936 و 1943.
•نجيب بك التيان ساهم في تأسيس جمعية بيروت الإصلاحية
التي تشكلت عام 1913 من 42 مسلما و42 مسيحيا و 2 يهود.
من آل التيّان البطريرك يوسف بطرس التيان (1760 – 1820) الذي اشتهر بنسكه وورعه ومساعدته لكل الملل. منهم أيضا خليل تيان نقيب الخياطين في شارع جورج بيكو قبل 1970.
•عمر بك الداعوق 1874 – 1949: تولى مناصب كثيرة رسمية واجتماعية. قام مع وجهاء من بيروت بشراء كميات من الطحين ووزعها بسعر الكلفة أيام المجاعة في الحرب العالمية الأولى. أحمد بك الداعوق (1892 – 1979) شقيق عمر، تولى رئاسة الوزارة مرتين في السنتين 1941 و 1960، وجاء وزيرا عدة مرات أخر.

شارع جورج بيكو





أكثر المبـاني يعود إلى الحقبـة العثمانية أو إلى عهد الانتداب وما قبل الاسـتقلال. المباني الأوروبية آية في الهندسة والجمال.

الطبقات العليـا من الأبنيـة تضـم الكثير من المكـاتـب والعيـادات والمشاغل.



شارع جورج بيكو اسمه الرسميّ الآن شارع عمر الداعوق.

كان موجودا بشكل أوّليّ منذ 1884 وفق خريطة اطلعت عليها تعود إلى تلك السنة. يظهر هذا الشارع في كلّ خرائط بيروت اعتبارا من 1910.

الخريطة في الأسفل صممتها بانيا على شوارع بيروت قبل أن تصيبها الحداثة.

أكتب عن شارع جورج بيكو لأسباب كثيرة:

- سكن فيه مسيحيّون ومسلمون ويهود تآلفوا بسلام ومحبة، وكان مثالا للتعايش والتسامح والرقيّ.
- سكن فيه مشاهير وأثرياء ومتوسطو حال وفقراء.
- سكن فيه أجانب فرنسيون وبريطانيون وألمان ونمساويون وروس ويونانيون وأرمن وكرد...
- جمع بين القديم والحديث من البناء وبين الفخم والمتواضع.
- اصطفت على جنبيه محلات من كلّ المستويات.
- عجّ بالبضائع والمأكولات المحلية والأوروبية.
- أطلق أسماء ومؤسسات تجارية ومهنية نالت شهرة واسعة، سأتحدث عن المشهور منها معيّنا مواقعها على خرائط.

الكوليج بروتستانت وستاركو ولويز فكمان

•سنة 1862، أي منذ حوالي 160 سنة، تأسست في بيروت إحدى أرقى المدارس الألمانية وأكثرها تكلفة (مكان ستاركو حاليا)، وكانت تحت إدارة راهبات ألمانيات. كان اسمها Diaconesses de Kaiserswerth.

•بعد خسارة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، حمل الفرنسيون الإرث الألماني وتحوّلت المدرسة منذ 1927 إلى الكلية البروتستانتية الفرنسية.Collège Protestant Français

•سنة 1928 كانت الكوليج بروتستنات تحت إدارة السيدة لويز فيكمان Louise Wegmann وكانت تضم 100 تلميذة.

•سنة 1955 تجاوز عدد تلاميذها الألف، وبيع الموقع إلى ستاركو لتفتتح الكلية موقعا جديدا لها في محلة قريطم.

•سنة 1965، وتكريما لمديرة مدرستهم القديمة والقديرة لويز فكمان، أسست جمعية قدامى تلاميذ الكوليج بروتستانت مدرسة لويز فيكمان المشهورة في لبنان حاليا.



حول الصورة:

العقار ذو الأشجار عند يمين الصورة كان مدرسة ألمانية ثم تحوّل إلى الكوليج بروتستانت قبل إنشاء ستاركو بداية 1955.

الطريق الفرعي يمين الصورة، حيث العمود، يواجه البحر وينتهي إلى أول الزيتونة من جهة الشرق (فندق بسول).

الباب الظاهر يسارا هو مدخل قصر آل العيتاني القديم.

الكوليج بروتستانت، أو البروسيا ... من مهد طفولتي

كنا نسمّي الكوليج بروتستانت "البروسيا". الآن أعرف أنّ لذلك علاقة بأصولها الألمانية: بروسيا كان اسما لمقاطعة ألمانية

.

بين الكوليج بروتستانت ومنزلنا كان يفصل حائط مشترك.
خارج منزلنا، في نهاية الزاروب، كان ثمة باب حديدي أخضر لا يُفتح إلا قليلا.
أبو زاكي هو بواب البروسيا والناطور والجنيناتي.

في بعض العطل كان أبو زاكي يفتح الباب الأخضر مسايرة لنا، فكنا ندخل وأولاد جيراننا وأولاد أقاربنا الأتراب. كنا نسرح في الملاعب ونزور مداجن الطيور والأرانب والسلاحف...
كان أبو زاكي يغض الطرف عن لهونا بخراطيم الماء وتظاهرنا بريّ الحدائق. سلام لروحه.

بجوار السور المشترك، كان ثمة درج يطل على منزلنا وكان ينتهي إلى غرفتين تقصدهما المعلمات. عند عروجهن أو نزولهن كنّ يسألن والدتي أن يقطفن بعض الأزهار أو بعض الثمر من حمل مشمشتنا الجانحة صوبهن، وكانت والدتي تجيب ببسمة وترحيب كبير. كانت والدتي تخاطبهن بفرنسية طَلِقَة مستعملة كلمتين فقط: "وي وي، نو نو" وأحيانا "وي نو، نو وي"! سلام لروحها الطيبة.
عندما بدأ الحفر لبناء ستاركو، محلّ البروسيا، كنت في الثامنة من عمري. أفقنا فجر يوم على صوت مريع: تهدم جزء من الحائط المشترك وبعض أرض مطبخنا. أصلحوا الضرر سريعا.



شارع جورج بيكو ... الحياة الاجتماعية

شارع جورج بيكو كان شارعا تجاريا وسكنيا في الوقت عينه. صممتُ الخريطة في الأسفل بناء على شوارع بيروت قبل أن تصيبها الحداثة، وهي توضح الكثير.

أكثر سكان الشارع كانوا من المسيحيين الأرثوذكس والمسلمين واليهود، وكانوا من طبقات اجتماعية وثقافية متفاوتة. بالرغم من ذلك كانوا على درجة عالية من الرقيّ في التعامل والتواصل وتقبل الآخر. المشاكل كانت نادرة.

عند البيع والشراء، لا عصبية ولا طائفية ولا تمييز، بل ما تفرض حاجتك. أكثر المنازل كان خلف المباني والواجهات التجارية، والكثير منها كان يقع ضمن حدائق وفسحات.
التزاور كان يتمّ بين عائلة وجيرانها الأقرب. التأثيرات السياسة ما كانت لتفسد ذات البين، حتى خلال أحداث العام 1958.

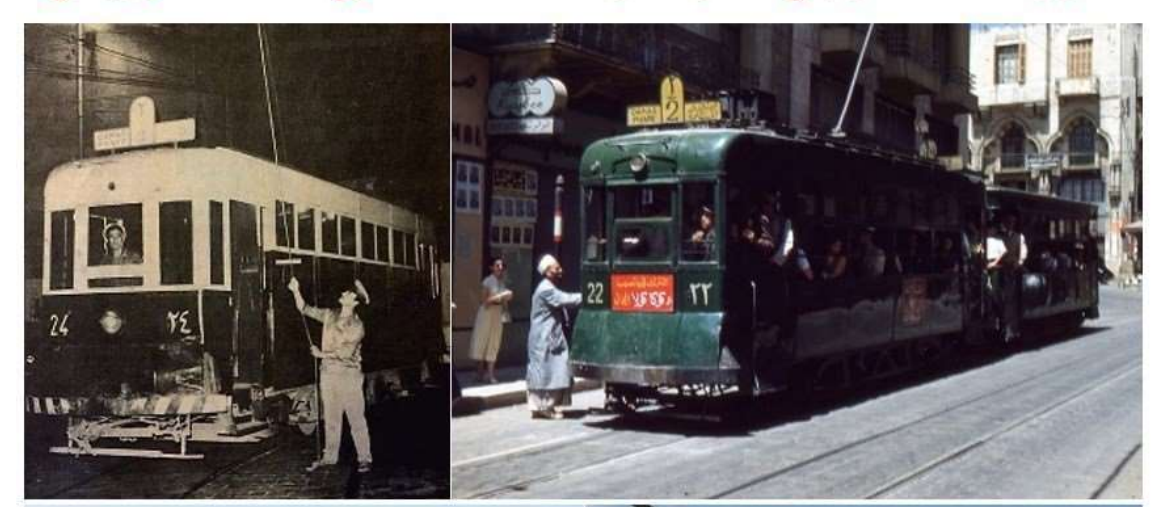


أذكر من المدارس مدرسة الأليانس لليهود، مقابل ستاركو، ومدرسة راهبات البيزنسون إلى الغرب منها، ومدرسة الفرير Collège de La Salle في نهاية الشارع مقابل قصر الداعوق. مدرسة الحكمة ومدرسة المحبة كانتا بعيدتين نسبيا، في شارع كليمنصو. باستثناء الأليانس، كانت تلك المدارس تستقبل أحيانا كثيرة أولاد الموسرين من المسلمين.

شارع جورج بيكو ... الترين

مهما كان اسمه بالأجنبية، ترام أو ترام كهربائي أو تراموای، فنحن كنا نسميه "ترين". لا يجوز أن أحدث عن شارع جورج بيكو دون ذكر الترين.
ترين بيروت تألف من قاطرة أو قاطرتين، يقوده سائق ويجول فيه بائع التذاكرpercepteur ، وأحيانا كان مفتش يصعد على حين غرّة: إن كنت ممن تهربوا من شراء تذكرة فأنت في حرج.
كُثُرٌ كانوا يقعون في الحرج.
في الخمسينات والستينات، كان ثمن التذكرة 5 قروش، أو 10 لمن أراد الاستراحة على مقعد منجد ومغلف بالقش اللماع الأنيق.
تسيّرُ الترين شبكة من خطوط الكهرباء.

الصورة 1: ترين يغادر ساحة باب إدريس باتجاه ساحة البرج.
الصورة 2: التذكرجي يحاول مواقعة السنكة على السلك الكهربائي.



لا زلت أسمع صوت الترين مقتحما شارع جورج بيكو بسرعة مخيفة. كان يطنطن بالجرس محذرا وكانت له قعقعات تصمّ الآذان. ذلك عندما تكون الطريق شبه خالية من السيارات.
أقسى اللحظات كانت عندما تفلت "السنكة" من مكانها فتنتصب وتضرب يمنة ويسرة مشرقطة بالكهرباء باثة الرعب في القلوب. ولكن لم تكن إصابات.

قليلا ما كان يخرج عن السكة، أذكر أنه فعلها مرة في ساحة رياض الصلح، عند المنعطف، متجها نزولا من محلة البسطة.

بداية كان لون عربات الترين أصفر، ثم أصبح أخضر في عهد الشركة الفرنسية. حوالي 1960 دهنته الدولة بالأحمر والأبيض. انتهى أمره عام 1964 حين حلّ محله أوتوبيس الدولة.

شارع جورج بيكو ... السيارات

في أواسط الخمسينات، كنت أقف وابن الجيران عند طرف الزاروب نتبارى في التعرّف على أنواع السيارات:
فورد، ميركوري، شفروليه، أولدز موبيل، بيجو، أوبل، ستروان، رينو، بويك، ديسوتو، بونتياك، كرايلزر...
الكاديلاك كانت الملكة، وكانت نادرة جدا. لم يمتلكها إلا كبار القوم ولم تخرج من مخبئها إلا للرسميات. كان لها سائقها الخاص.

معظم السيارات كانت أميركية أو فرنسية أو ألمانية.
السيارات القديمة كانت كبيرة سوداء أو ذات ألوان قاتمة، وكانت لها رفارف ومصدات صلبة. وكنت لتجد في الشارع سيارات فورد أبو دعسة وسيارات تعود إلى الثلاثينات.

الصغيرة وزاهية الألوان بدأت تكثر في أواخر الخمسينات، وفي الستينات بدأت سيارات المرسيدس تطغى.
الأيام الباردة كانت تشكل تحديا صباحيا للسائقين عندما لا يستجيب المحرك. كانوا يشغلونه بدوّارة Manivelle يدوية معدنية يقحمونها في المحرك من جهة مقدّم السيارة.



باب ادريس سنة 1966 (عدسة الأمريكي Charles H. Mills)

شارع جورج بيكو ... قصر بيهم

الخريطة أدناه بنيتها استنادا إلى شوارع بيروت قبل السبعينات.

•آل بيهم

هم من الأسر البيروتية العريقة التي تفرعت من أسرة آل العيتاني.

لعبوا أدورا رائدة منذ الحكم العثماني حتى اليوم. منهم:

عمر بيهم: لعب دورا مهما في وأد فتنة 1860.

عبدالله بيهم (الأول) بنى قصر بيهم سنة 1850، ومسجد عين المريسة سنة 1887.

عبدالله بيهم (الثاني، 1879 – 1962) تولى رئاسة وزراء لبنان ثلاث مرات بين 1936 و 1943.

قصـــر بيهم في شـــارع جورج بيكو. الصورة من 1970.

بناه عبدالله بيهم ســنة 1850، واســـتقبل فيـه الأمير عبدالله الجزائري ضيفا لمدة 7 أشهر. المبنى ما زال قائما جزئيا وقد تمّ ترميمه.





•قصر بيهم

قام في وسط شارع جورج بيكو، مقابل ستاركو حاليا.

بناه عبدالله بيهم (الأول) سنة 1850.

سنة 1856 نزل فيه الأمير عبد القادر الجزائري ضيفا على عبدالله بيهم، لمدة سبعة أشهر.

سنة 1910 صار في عهدة الدولة الفرنسية.

سنة 1946 أصبح مقر المعهد الفرنسيّ للآثار.

سنة 1977 أصبح المعهد الفرنسيّ لآثار الشرق الأوسط.

المبنى ما زال قائما جزئيا وقد تمّ ترميمه.

تواجدت دارة أخرى لآل بيهم مقابل القصر بمحاذاة ستاركو (زالت الآن)، وكان يفصل بين الدارة والقصر شارع جورج بيكو.

شارع جورج بيكو ... قصر الداعوق

شارع جورج بيكو اسمه اليوم شارع عمر الداعوق.
•آل الداعوق
هم من العائلات البيروتية العريقة الموسرة .لعبوا أدورا رائدة منذ الحكم العثماني حتى الآن. منهم:
عمر بك الداعوق (1874 – 1949): تولى مناصب كثيرة رسمية واجتماعية: نائب ووزير ورئيس بلدية ورئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية من 1934 إلى 1949، وغير ذلك.
ساهم في إطفاء فتنة 1860.
أحمد بك الداعوق (1892 – 1979) شقيق عمر: رئيس مجلس الوزراء عدة مرات، وزير عدة مرات، عضو في عدة مجالس إدارة.



•قصر الداعوق
يقع عند طرف شارع جورج بيكو الغربي.
كان مواجها لمدرسة الفرير دولاسال، يفصل بينهما الشارع.
هناك قصر آخر لآل الداعوق، مشهور بقصر عمر الداعوق، في رأس بيروت قرب السفارة السعودية القديمة.
الصورة 1: قصر الداعوق في شارع جورج بيكو.
الصورة 2: قصر الداعوق في رأس بيروت.
الخريطة بنيتها استنادا إلى شوارع بيروت قبل السبعينات.

شارع جورج بيكو ... بعض المشاهير

•الدكتورة سنية حبوب (1901 – 1983)
أول امرأة لبنانية تدرس الطب في الخارج.
تخرجت من كلية الطب النسائي في بنسلفانيا سنة 1931.
عادت إلى لبنان سنة 1932.
كانت عيادتها بين ساحة باب إدريس وستاركو.

سنية حبوب
أول لبنانية درست الطب في الخارج
والدها مصـــطفى حبوب، تاجر جلود
والدتها عادلة الجزائري، تركية الأصل
حصـــلت على ميدالية الاســـتحقاق الصحية عام 1982
قدمت خدمات مجانية للنساء المعوزات

•خليل تيان
نقيب الخياطين في لبنان.
كان مشغله بين ساحة باب إدريس وستاركو.

•جوزيف هاروني
خياط نسائي مشهور.
كان مشغله بالقرب من ستاركو، مقابل قصر بيهم.
من زبائنه السيدة صباح: أذكر يومَ قصدَتْه فحدث هرج ومرج وتجمع أمام منزلنا. ومن زبائنه أيضا السيدة سامية جمال التي زارته يوما بصحبة فريد الأطرش.

•إلياس تابت
خياط رجالي ونسائي مشهور، من زبائنه الرئيس كميل شمعون.
كان مشغله بين ساحة باب إدريس وستاركو.

شارع جورج بيكو ... خبز حمادة بالوادي

خبز حمادة بالوادي ... معجون بتقوى وإيمان
خد لك منّو زوّادي ... بتاكلها مطرح ما كان
ذانك بيتان من الشعر زيّنا دائما واجهة فرن حمادة، كما طُبِعا على الأكياس الورقية التي كان يوضّب فيها الأرغفة.

لست واثقا مما كتبتُه في البيت الثاني، ولكني جمعته معتمدا على الوزن والمعنى وبعض أطرافه التي ما زالت تُدفئُ ذاكرتي.



فرن عبد النبي حمادة كان في الطرف الجنوبي الشرقي من وادي أبو جميل، على بعد دقيقتين مشيا من شارع جورج بيكو. وكان مشهورا ومقصودا من كثيرين.

بعد حرب ال 1975، افتتح أولاد المرحوم عبد الغني فرنا لهم في شارع الاستقلال قرب محطة الضناوي.
في أوائل الستينات، كان ثمن كيلو الخبز الأسمر 35 قرشا والأبيض 40 قرشا.

ما كنا لنشتري أرغفة الخبز إلا رافخة خارجة لتوها من الأتون.

خبز الأمس لم يكن كخبز اليوم: طحينه مختلف ولم يحتو على السكر ولا على مواد حافظة.

أسماء ومحلات مشهورة

فيما يلي قسم أول من المحلات والمؤسسات وأصحاب المهن الذين اشتهروا في شارع جورج بيكو وساهموا في ازدهاره.
أنشأت الخريطة استنادا إلى شوارع بيروت قبل السبعينات:





ثلاثة محلات في شارع جورج بيكو مقابل ستاركو يبدو فوقها جزء من دارة الدكتور عبدالله عيتاني.

ترجع الصورة إلى سنة 1958. أخذتها من موقع ناشونال جيوغرافيك.

1. محلات ABC في ساحة باب إدريس
2. رد شو.
3. أحذية هاشم.
4. حلويات عارف دمشقية
5. محمصة الحموي (افتتح فرعا في مار الياس بعد 1975)
6. أفران حمادة (افتتح فرعا في شارع الاستقلال بعد 1975)

7. محمصة مزهر (افتتح مؤسسة مزهر التجارية للأدوات الكهربائية في كورنيش المزرعة قرب مسجد عبد الناصر)
8. بقالة وسمانة الجميّل، وهم أنسباء للشيخ بيار الجميّل
9. مطعم الحلواني، اشتهر بالفلافل عند العشية. أنشأ مصنعا للأجبان وافتتح مؤسسة حلواني للأجبان مقابل تعاونية صبرا.

10 و 35- الخياط إلياس تابت، من زبائنه الرئيس كميل شمعون.

11 فرن ديكران الشهير بالخبز الإفرنجي من مختلف الأحجام
12مكتبي للسجاد (افتتح بعده فروعا عدة(
13 الشفتري للأحذية الطبية (افتتح فرعا في فردان بعد 1975(
14 دارة د. عبدالله عيتاني .
15مركز وفندق عمر الخيام
16مدرسة الأليانس.
17محلات ريكامييه الشهيرة للملبوسات

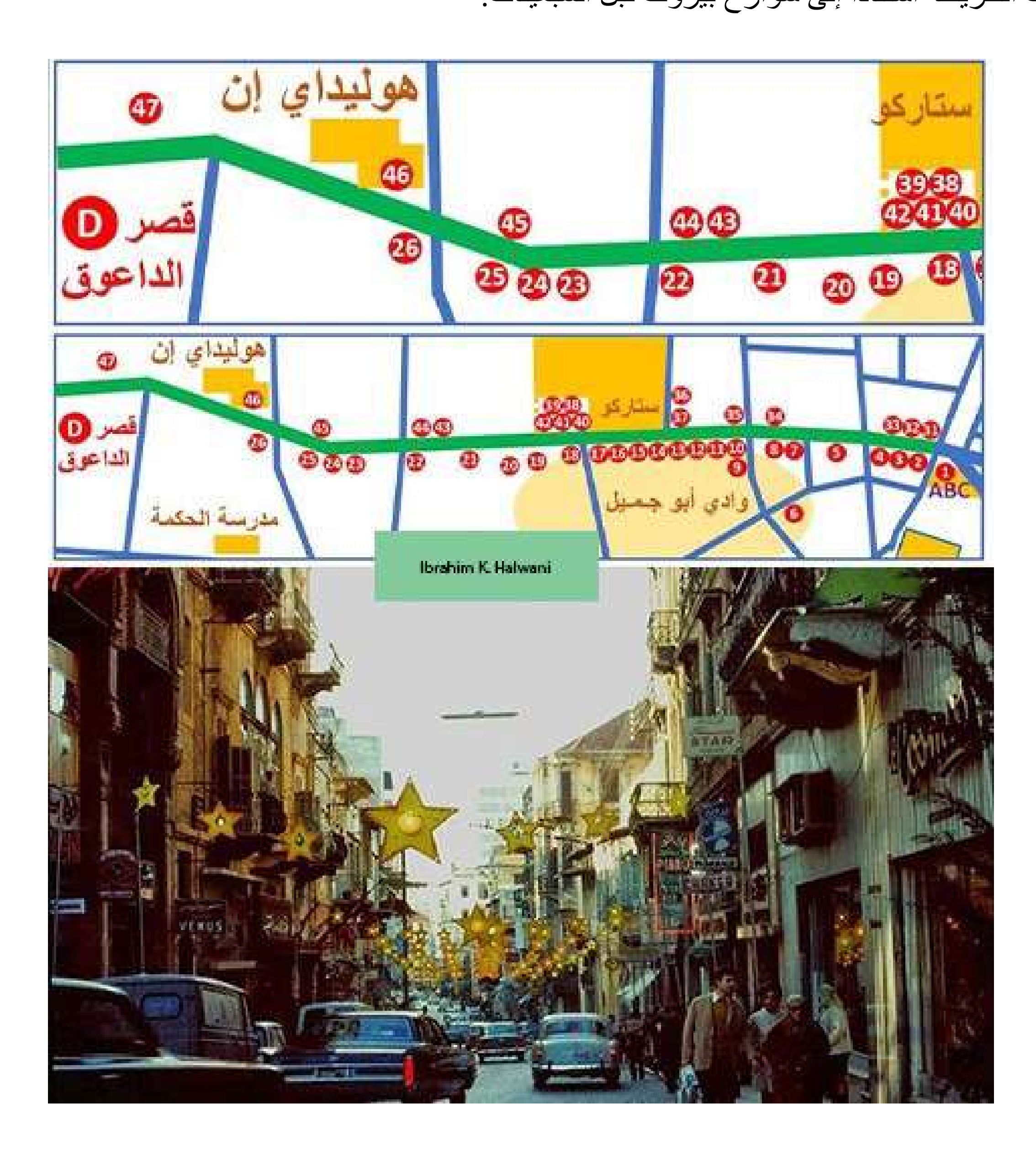
فيما يلي قسم ثان من المحلات والمؤسسات وأصحاب المهن الذين اشتهروا في شارع جورج بيكو وساهموا في ازدهاره.

أنشأت الخريطة استنادا إلى شوارع بيروت قبل السبعينات.

على الخريطة أدناه:
31- مقهى طانيوس .. 32- الكوزموس .. 33- صيدلية شاكر
34- عيادة د. سنية حبوب، أول لبنانية تدرس الطب في الخارج
10 و 35- الخياط إلياس تابت، من زبائنه الرئيس كميل شمعون
36- مكاتب جريدة لسان الحال
37- شركة رينو للسيارات، هم أيضا وكلاء الدراجات هيركلوس
38- دارة آل بيهم .. 39- الخياط الشهير جوزف هاروني، من زبائنه صباح وسامية جمال.
40- تاجر الفرو موصللي (أرمني)
41- صيدلية دوتش (ألماني)
42- باتسيري دو جنيف لصاحبه جوزف خوري (أرمني)



فيما يلي قسم ثالث وأخير من المحلات والمؤسسات وأصحاب المهن الذين اشتهروا في شارع جورج بيكو وساهموا في ازدهاره.
أنشأت الخريطة استنادا إلى شوارع بيروت قبل السبعينات.



على الخريطة:
-18معهد الآثار الفرنسي (كان في الماضي قصر عبدالله بيهم)
-19عيادة د. هاروت جبلاقيان .. 20- مدرسة البيزنسون
-21تاجر الزيت شيخاني .. 22- الدكتور كوزميدس (يوناني)
-23فرن الشامي .. 24- بوظة رشاد (افتتح فروعا أخرى)
-25بوظة البدوي .. 26- محلات نيوإليكانس لتنظيف الثياب

D-قصر الداعوق
38-دارة آل بيهم .. 39- الخياط الشهير جوزف هاروني، من زبائنه صباح وسامية جمال
40-تاجر الفرو موصللي (أرمني)
41-صيدلية دوتش (ألماني)
42-باتسيري دو جنيف لصاحبه جوزف خوري (أرمني)
43-طبيب الأسنان د. شمالي .. 44- صيدلية يمّين
45-ألبان كارون (أرمني)
46-المستشفى الألماني (السان شارل)
47-مدرسة الفرير De la Salle

***